﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: 68]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمَّا أمر الله نبيّه في الآية السّابقة بتبليغ جميع ما أُنزل إليه سواء طاب ذلك للسّامع أم ثقُل أمره في هذه الآية أن يرهِّب أهل الكتاب - بعد التّرغيب لهم في الآيات السّابقة - ويخبرهم ببعض ما يشُقُّ عليهم سماعه من أنّهم ليسوا على شيء منَ الدّين حتّى يعملوا بما في التّوراة والإنجيل والقرآن منَ الإيمان بعيسى، ثمّ بمحمّد ﷺ، وما أُنزل عليه.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَأْسَ﴾: مضارع أسِيَ، يقال: أسِي فلانٌ على فلان وله فهو أَسوانُ، والأسَى: الحزنُ، وقيل: شدّة الحُزن، ومنه قول العَجَّاج[1]: وانحلبَت عيناه من فَرط الأسى[2].

وقيل: الأسى هو الحزن الّذي يكون مع جزَع وذُهول، وهو على هذا المعنى ممّا يُستنكَر شرعًا[3].

❁ المَعْنَى الإِجْمَاليُّ:

قل - يا أيّها النّبيّ ﷺ - : لستم أيّها اليهود والنّصارى على دين يُعتَدُّ به حتّى تعملوا - قلبًا وقالبًا - بما في التّوراة والإنجيل منَ الإيمان بعيسى، ثمّ بمحمّد ﷺ، وما أُنزل إليكم عليه منَ القرآن، وإنّ كثيرًا من أهل الكتاب لا يزيدهم إنزال القرآن إليك - أيّها النّبيّ ﷺ - إلّا طغيانًا وجحودًا على طغيانهم وجحودهم، فلا تحزن على تكذيبهم لك.

(1) هو أبو الشّعثاء، عبد الله بن رؤبة التّميميّ، وُلد في الجاهليّة، وقال الشّعر فيها، ثمّ أسلم، له ديوان مطبوع، توفّي نحو 90 ه. ينظر: ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء: 2/575، والزّركلي، الأعلام: 4/87.

(2) شطر بيت منَ الرّجز، وهو في ديوان العجّاج، ص: 11.

(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: 13/95، وداود، معجم الفروق الدّلالية: (الأسى).

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة التّنكير في: ﴿لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾:

التّنكير يفيد التّحقير والتّصغير:

قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ نُكِّر فيه ﴿شَيۡءٍ﴾ للتّنبيه على بطلان ما عليه أهل الكتاب لكونه خلوًا من اتّباع النّبيّ ﷺ، والإذعانِ لرسالته، فبيّن سبحانه أنّهم ليسوا على دين يُعتدُّ به حتّى يسمَّى شيئًا، وفي هذا التّنكير تحقير وتصغير لِمَا هم عليه[1].

النّفي متوجّهٌ للصّفة لا للموصوف:

وقيل: إنّ تقدير الكلام: لستم على شيءٍ يُعتدُّ به، فالنّفي في الأصل كان متوجّهًا إلى الصّفة دون الموصوف، لكن حُذِفت الصّفةُ - لدلالة السّياق عليها - وبقي الموصوف[2].

المقصود بالإقامة في: ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾:

التّوراة والإنجيل عامّان مراد بهما الخصوص:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ فيه تقريع لأهل الكتاب منَ اليهود والنّصارى على عدم إقامتهم ما أُنزل إليهم من نصوص التّوراة والإنجيل.

ولفظا التّوراة والإنجيل، وإن كانا عامَّين إلّا أنّهما مخصوصان هنا بدلالة السّياق بأصولهما الدّاعية إلى توحيد الله تعالى والإيمان برسُلِه، وخاصّة ما جاء فيهما منَ التّبشير بالنّبيّ ﷺ، وكذا بما لم ينسخ من فروعهما[3].

لم أُفردتِ التّوراة والإنجيل بالذّكر قبل العموم في: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾؟

قدّم ذكر كتابَي المخاطَبين ترفُّعًا بالخطاب عن منزلةِ الشِّقاق:

وأُفرِدَت إقامة التّوراة والإنجيل بالذّكر في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ قبل أن يدخُلا في عموم قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾ لكون المخاطَبين هم أهل الكتاب؛

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/660.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/324.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/136.

ففي تخصيص ذكر كتابَيهم تأليفٌ لهم، وبيانٌ أنّ القرآن لم يأتِ لإبطال دينهم، بل جاء خاتمًا للرّسالات، مصدِّقًا لجميع النّبوَّات، ففي ذلك انتقال بالخطاب معهم من ضِيق الشِّقاق إلى سَعة الوِفاق[1].

في التّوراة والإنجيل بشاراتٌ بعيسى ثمّ بمحمّد عليهما الصّلاة والسّلام:

وقيل: إنّهما أُفردا بالذّكر أوّلًا لتبشيرهما بعيسى ﷺ، وسيّدنا محمد ﷺ بالخصوص، فأفرِدا بالذّكر تنبيهًا على ما تقتضيه إقامتُهما منَ الإيمان بهما، وتمهيدًا لِمَا يأتي بعدهما من وجوب إقامة القرآن المهيمِن على ما قبله منَ الكتب والرّسالات[2].

أفرِدتِ التّوراة والإنجيل بالذّكر على سبيل التّفصيل:

وقيل: إنّهما قد أُفرِدا بالذّكر تفصيلًا لما يجب على أهل الكتاب منَ الإيمان به منَ الكتب، وعليه فهما غير داخلين في عموم قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾، والمراد به هو القرآن فحسب، والمعنى: لستم على شيء يا أهل الكتاب حتّى تقيموا ما في التّوراة والإنجيل والقرآن من الإيمان باللّه، وجميع كتبه ورسله[3].

دلالة الغاية في: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾:

أهل الكتاب مخاطَبون بالقرآن مكلَّفون بأحكامه:

والغاية في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾ – سواء قيل: إنّ المراد به القرآن أم جميع الكتب المنزلة – تدلّ على أنّ أهل الكتاب مأمورون بإقامة القرآن الّذي خوطِبوا فيه بهذا الخطاب؛ لكونه أُنزِل إليهم، أي: ليؤمنوا به، ويقيموا أحكامه[4].

الأنبياء واسطة بين الله وعباده في إبلاغ آياته:

وخُصَّ حرف الغاية (إلى) في الآية دون غيره منَ الحروف والأدوات – فقيل: ﴿إِلَيۡكُم﴾ – لكون جميع ما أنزله اللّه تعالى إلى العباد ليؤمنوا به، ويعملوا بمقتضاه، إنّما أوتوه عن طريق أنبياء

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/61.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/239.
(3) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 5/403.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/61.

اختارهم الله لهذه المهمّة، فهو بمثابة رسائلَ مبدؤها من عند الله، وغايتها عباده، بواسطة أنبيائه[1].

دلالة الرّبوبيّة والإضافة في: ﴿مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾:

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾ جيء بلفظ الرّبوبيّة، ثمّ أُضِيف إلى ضمير المخاطبين من أهل الكتاب، وفي ذلك تلطُّفٌ في دعوتهم، فكأنّه قيل لهم: آمنوا بهذا القرآن الّذي أنزله ربّكم المحسِن إليكم لأجل هدايتكم، ونجاتكم في الدّارين[2].

في لفظ الرّبوبيّة مزيد تلطُّف في الدّعوة للإيمان:

فائدة تكرار ذكر إقامة التّوراة والإنجيل:

وفي إعادة ذكر إقامة التّوراة والإنجيل في هذه الآية بعد أن تقدَّم ذلك قريبًا - في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ - تأكيد على أنّ دين الإسلام لم يأتِ بتكذيب ما قبله منَ الأديان السّماويّة أو إبطالها بالكلّيَّةِ، وأنّ القرآن مصدِّق لما قبله منَ الكتب، ومهيمن عليه[3].

التّأكيد على تصديق القرآن لما قبله منَ الكتب:

بلاغة حذف المعطوف عليه في: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم﴾:

قوله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنَا وَكُفۡرًاۚ﴾ عُطِف ﴿وَلَيَزِيدَنَّ﴾ فيه على ما قبله بالواو، وحُذف المعطوف عليه إيجازًا للّفظ؛ لدلالة السّياق عليه، والتّقدير: فليؤمننّ به مَن أراد الله منهم، ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم﴾ إلى آخر الآية[4].

حُذف المعطوف عليه اختصارًا لدلالة السّياق عليه:

دلالة القسم في: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم﴾ الآية:

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنَا وَكُفۡرًاۚ﴾ اللّام في ﴿وَلَيَزِيدَنَّ﴾ هي اللّام الموطِّئة للقسم، وتصدير هذه الجملة بها يفيد تأكيد مضمونها، وتحقيق مدلولها، وفي ذلك

التّأكيد على عدم إيمان أكثر المُخاطَبين من أهل الكتاب:

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/239.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/61.
(3) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/401.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/239.

إعلام منَ اللّه تعالى لنبيّه ﷺ بما سيكون عليه حال أكثر المُخاطَبين بهذا الخطاب من أهل الكتاب منَ الكفر والعناد، حتّى إذا تحقَّق ذلك خفَّت عليه ﷺ وطأة كفرهم به، وعنادهم له[1].

دلالة نسبة الإنزال إلى النّبيّ ﷺ في: ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾:

كـفـرُ أكـثر المـخـاطَـبـين في الآيـة بـالـقرآن يَـرفَـع عنـهـم كـرامـةَ إنـزالـه إليهم:

ونُسب الإنزال في قوله تعالى: ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ للنّبيّ ﷺ بعد أن تقدَّمت نسبته إلى أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾، وفي هذا التّغايُر مناسبة للمقام، فإنّه لمّا تقدَّم ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ ذكر كُفر أكثر المُخاطَبين من أهل الكتاب بالآية، وعنادهم له ﷺ، جرَّدهم اللّه تعالى من شرف إنزال القرآن إليهم، ومن كرامة عنايته ﷻ بهم[2].

دلالة إقامة الظّاهر مقام المضمَر في: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾:

التّنبيه على العلّة الموجبة لعدم التّأسّف على معاندي الرّسالة:

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ عُبِّر بالاسم الظّاهر، أي: ﴿ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، وعُدل عنِ التّعبير بالضّمير مع تقدُّم ما يعود عليه قريبًا، فلم يقل تعالى: فلا تأس عليهم، وفي هذا العدول تنبيه على علّة عدم تأسُّفه ﷺ عليهم، فكأنّه قيل: فلا تأسَ عليهم يا محمد؛ لأنّهم كافرون بآياتي، معانِدون لرسلي وكُتُبي[3].

التّنبيه على رسوخ مُعانِدي أهل الكتاب في الكفر:

وقيل: إنّ فائدة هذا العدول هو التّسجيل على رسوخ أكثر المُخاطَبين من أهل الكتاب في الكفر، وإمعانهم فيه حتّى صار وصفًا ملازمًا لهم، كأنّهم غارقون فيه[4].

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 3/365.
(2) رضا، تفسير المنار: 6/394.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/324.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/62.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

العمل والإقامة:

مـــن مـعـاني الإقـامـة العمل بالقلب والقالب:

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ عُلِّق كون أهل الكتاب منَ اليهود والنّصارى على شيء بإقامتهم التّوراة والإنجيل، ولم يعلَّق ذلك بالعمل بهما فحسب، والتّعبير بالإقامة هو الأليق بالمقام؛ إذِ الإقامة تتضمَّن معنًى زائدًا عنِ العمل؛ لكونها مراعاةً للمعمول وتوفيةً لحقّه، كإقامة الصّلاة؛ فهي عمل بالقلب والقالِب معًا، كما عبَّر عنها بعض العلماء[1].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/239.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»